تبدأ بحرارة وتنتهي مع نيل شهادة التخرج

العلاقات الجامعية بين الطلاب.. النهايات السعيدة "نادرة"

□بغداد / المدى

لم يكن يدرك العشريني محمود ليث أن علاقته بزميلته في الجامعة، وبعد مضي ثلاثة أعوام على بدئها، ستنتهي بهذه الطريقة، فبعد محاولات عديدة مع أهله كي يخطبوا له الفتاة، حين كان في السنة الدراسية الثانية، ورفضهم ذلك، بسبب صغر سنه، تخرج من الجامعة، ليدخل سوق العمل، ثم ليجد أنه ما عاد يريد الارتباط بتلك الفتاة.

ويقول "لا أعلم ما الذي حدث غير أنني كنت متأكدا أني كنت أحبها في فترة الجامعة، لكن بعد تخرج كلينا، لم نعد نشعر بتلك المشاعر القديمة على الإطلاق، ولا أدري ما السبب، على الرغم من أننا كنا نعيش قصة حب كبيرة، خلال الثلاث سنوات الأخيرة".

وحال محمد لا يختلف عن حال كثير من طلاب الجامعات الشباب والفتيات، إذ يعيشون قصص حب مختلفة، قلة منها تنتهي بالزواج، وأغلبها يؤول إلى الفشل، بسبب عوامل وأسباب مختلفة، أهمها في رأي المتخصصين، يعود إلى عدم القدرة على تحمل المسؤولية، فضلا عن المرحلة العمرية، والمستقبل المجهول.

تختلف العلاقات الجامعية من حيث الشكل والمضمون وتتنوع أشكالها ومضامينها، فنرى جزءاً منها ينتهي "نهايات سعيدة"، والجزء الأكبر منها ينتهي نهايات حزينة أو غير مرضية! ولا يبقى منها سوى الذكريات..!! لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما رأي الطلاب والطالبات بعلاقات الحب في الجامعة؟ وهل فعلا أن اغلب هذه العلاقات هي خالية من المصداقية؟

أمل، هي واحدة من كثيرات ارتبطن بعلاقة حب طويلة في المرحلة الجامعية، غير أنه، وبعد تخرجها، أصبح مصير العلاقة مجهولا، والسبب في ذلك يعود إلى عدم قدرتها ورفض أهلها لانتظار الشاب سنوات أكثر حتى يستطيع تكوين نفسه وتحمل المسؤولية، الأمر الذي دعا أمل إلى الزواج بعد ستة أشهر من تخرجها.

وتقول "الآن وبعد مضي ٤ أعوام على زواجي، أدركت ما فعلته، ونصيحة أهلي كانت هي التصرف الصحيح، على الرغم من أني حينها كنت أرى أن الموت عندي أهون من الزواج بشاب غيره"، مؤكدة أن الفتاة، في ذلك العمر، يكون منظورها إلى الأمور مختلفا كثيرا، فهي لا تكون على مستوى النضج الذي يجعلها تتخذ القرار الصحيح في حياتها.

أما هدى في المرحلة الرابعة، ترمي باللوم على الشباب، فتقول: لا اعتقد أبداً بوجود علاقات حب خالصة في الجامعة وكل ما هو موجود علاقات مؤقتة، قد يكون سببها يتعلق بالبيئة الاجتماعية التي يخرج منها هذا الشاب، أو الكبت الذي كان يعانيه خلال فترة المراهقة وعدم وجود علاقات سابقة مع الجنس الآخر، فعندما يأتون إلى الجامعة ويجدون أعداداً كبيرة من البنات أمامهم، أول ما يفعلونه وقبل الدراسة هو محاولة تفريغ هذا الكبت، وأكثر ما نعاني ذلك هو خلال السنوات الثلاث الأولى، لكن يخف هذا الأمر لدى طلاب السنة الرابعة نتيجة التجارب المتعددة وزيادة الوعي والانفتاح لديهم.

وأقول لك نادراً جداً ما تنتهي علاقة حب حدثت في الجامعة بالزواج، الأغلبية لا تستمر علاقاتهم على الرغم من أنها تبدو عميقة وكبيرة.

أما منار طالبة في كلية العلوم فتقول: إن "التعامل اليومي بين الجنسين يمنح كل منهما إمكانية معرفة الآخر عن قرب"، وربما يكتشف احدهم في ما بعد أنه "أمام شخص يتمناه ويحلم به"، مشيرة إلى أن ذلك قد يدفع العلاقة إلى التطور من الحب ثم الزواج.

ومن هنا نستنتج ان علاقات الحب الجامعية لا تتحدد نتائجها بسهولة و ذلك بسبب الاختلاف في النوايا بين الطلاب و الطالبات فمنهم من يسد فراغا عاطفيا فقط و منهم من يود الارتباط الحقيقي بشريكة عمره التي يختارها بعيدا عن اختيارات الاهل التقليدية .

وفي هذا الشأن، يرى اختصاصي علم الاجتماع حسين الخزاعي أن العلاقات في الجامعة تعتمد نسبة نجاحها على مدى مسؤولية الطرفين في الحفاظ على هذه العلاقة، فالحب من دون مسؤولية ليس حبا، وإنما هو نوع من أنواع التعلق، وما يجمع الطلاب هو المكان الذي يعد أرضية خصبة لبناء العلاقات.

ويضيف أن مصير العلاقة يحدده كثير من الأمور، وأهمها القدرة المادية على الزواج، لافتاً إلى أن الحب الناجح هو "الحب المشروط"، الذي يكون مبنيا من الأساس على المسؤولية، غير أن النجاح يكون قليلا جراء "العامل البيولوجي، الذي يقف حاجزا وهو يمثل عائقا اجتماعيا، كما أن الابن في المرحلة الجامعية، يكون معالا، وعندما يتخرج قد لا يكون مستعداً ليصبح معيلا، فهل تستطيع الفتاة انتظاره حتى يكون نفسه؟".

ويذهب الخزاعي إلى أن هناك من يعتبر العلاقة الجامعية مرحلة انتقالية فقط، وبعدها ينتهي كل شيء، والسبب في ذلك هو المكان الذي انتهى دوره، وكذلك المستقبل المجهول، وتدني الفرص الوظيفية، وهي كلها أمور تؤثر في إيجابية العلاقة، مشيرا إلى أنه ومن أجل نجاح العلاقة، ينبغي أن تكون هناك تضحية من قبل الطرفين، لكن، وفي ظل الظروف الحالية، "لم تعد الفتاة تضحي".

ويرى الخزاعي، في ظل ما سبق، أنه "لا داعي لربط الطرفين بعضهما ببعض، بوعود كاذبة، خصوصا في حال عدم تحقق عوامل النجاح لها".

من جهته يرى اختصاصي علم النفس جمال الخطيب أن هنالك الكثير من العلاقات العاطفية داخل الجامعة تلقى النجاح، مشيرا إلى أنه لا يمكن التعميم على فشلها أو نجاحها.

ويفترض الخطيب أن تكون هذه العلاقة ناجحة، كونها تنشأ بين طرفين ناضجين أنهيا مهمة تحديد الهوية الشخصية، فهما فوق سن الثامنة عشرة، مؤكدا أن هذه سن النضج ولا يوجد فيها تغييرات على شخصية الإنسان وأنماطه السلوكية.

ويؤكد أن طلبة الجامعة هم في سن مناسبة لإقامة العلاقات، إلا إذا كانت العلاقة نفسها بين الطرفين غير متكافئة، ذاهبا إلى أن "مستوى الطلبة المعرفي في مجتمعنا متدن".

أما حال سارة ، فيختلف عن الحالات السابقة، إذ يرى أنه ليس من الضروري أن تنتهي العلاقة داخل الجامعة بالفشل، مؤكداً أنه ارتبط بفتاة وهو ما يزال في سنته الرابعة قبل التخرج، في حين كانت هي في السنة الثانية، وبعد تخرجها توجه إلى خطبتها مباشرةً، وتزوجا، ولديهما، حاليا، طفل في الثانية من عمره.

ويضيف أنه، عندما يكون اختيار الاثنين صائبا وناضجا، ومبنيا على أسس صحيحة، مع وجود توافق في الأساسيات، فلن تنشأ أي مشكلة لإنجاح العلاقة، لافتاً إلى أن المشكلة لدى طلاب الجامعة، أنهم يدخلون منذ السنة الأولى إلى الجامعة بهدف الحب، بغض النظر عن التناسب بين الطرفين، أو القدرة على تحمل المسؤولية.

فيما تقول الباحثة في علم الاجتماع ندى عارف، ترى أنه، وفي بعض الأحيان، تنشأ علاقات الحب من المرحلة نفسها، ومن التواجد اليومي، وقلة الخبرة، إضافة إلى المرحلة العمرية، وإلى المجتمع الذي يهيئ للشخص بأنه يجب أن يعيش قصة حب، وفي أحيان أخرى، تقوم العلاقة على انبهار حيال الطرف الثاني".

وتشير إلى أن العلاقة قد تكون علاقة موسمية ووقتية فقط، خصوصاً أن السن أحياناً تلعب دورا في ذلك، ففي هذه المرحلة، تكون العواطف جياشة، لكن بعد مدة تهدأ هذه العواطف، خصوصاً بعد انتهاء فترة الجامعة ودخول سوق العمل، وتصبح الفرص أوسع والمجال أرحب أمام الطرفين.

وتؤكد عارف أن العلاقة الجامعية تحتاج إلى نوع من التريث والدراسة، كونها أمرا مؤقتا مرتبطا بأسباب عمرية وانفعالية وهرمونية، وقد تنجح أحياناً هذه العلاقات في حال نشأت على أسس سليمة .وتدريجية

القيادات الحزبية تشيخ.. ولا مجال لهم

الشباب والمشاركة السياسية.. لماذا العزوف؟

□بغداد / المدى

طغت على ساحة النقاش في العراق، في الفترة الأخيرة، تجاذبات بين المدافعين عن العمل الحزبي والسياسي ممن يعتبرون المشاركة السياسية ركيزة البناء الديمقراطي، وبين القائلين إن النفور من العمل السياسي أصبح واقعا معيشيا، خاصة لدى فئة الشباب بفعل عوامل متعددة، جعلت المواطنين، والشباب بصفة أخص، ينصرفون عن العمل الحزبي للاهتمام أكثر بالعمل الجمعوي.

وهيمنت على النقاش مقولة عزوف الشباب عن المشاركة السياسية بسبب ما يعتبره بعض المهتمين جمود الأحزاب وتراجع دورها في الساحة السياسية وفي المجتمع بفعل ترهلها، مع الزمن، وعدم استيعابها للتحولات التي يعيشها المجتمع.

وهناك من يرجع نفور الشباب من العمل الحزبي إلى عوامل مرتبطة بما أصبح شائعا تحت يافطة شيخوخة الزعامات الحزبية وعدم تجديد النخب، وعقم العمل الحزبي، وتهميش الشباب الناتج عن طغيان هاجس الوصاية المفروضة عليهم من طرف القيادات الحزبية، مما جعل مجال استقطاب الشباب عصيا على الأحزاب، التي أصبحت منعزلة ولا تكاد تستقطب سوى أعداد قليلة من المنخرطين الجدد.

ومن اللافت أن عددا متزايدا من الشباب أصبحوا، في الوقت الراهن، يتوجهون نحو جمعيات المجتمع المدني النشيطة في العمل الميداني في مختلف القطاعات، والمهتمة بمختلف جوانب الحياة اليومية للمواطنين.

وينبع تفضيل الشباب الانخراط في العمل الجمعوي، مما يتيحه هذا العمل من فرص للتعبير عن الذات والكشف عن الطموحات وإبراز الطاقات الكامنة في الشباب.

فالأحزاب تتعامل مع الشباب بمنطق الوصاية والإرشاد، في الوقت الذي يحرص فيه الشباب على الرغبة في فرض النفس وتفجير طاقاتهم وإبراز مواهبهم وتحقيق الذات، والرغبة في طرح الإشكالات بحرية ودون قيود.

لكن هناك رأيا آخر يؤكد أن العمل الحزبي ما زال يستقطب عددا متزايدا من الشباب، وأن هناك جهودا تبذل من طرف الفاعلين الحزبيين والسياسيين، قصد إعادة الثقة بالعمل السياسي لدى المواطنين، وخاصة فئة الشباب.

ويربط العديد من الباحثين والمهتمين بين المشاركة السياسية للشباب وبين التطور الديمقراطي وتعمق حس المواطنة، على أساس أن العقود الأربعة الماضية خلفت انعكاسات سلبية على حجم المشاركة السياسية للشباب في الأحزاب، بسبب غياب هذين العنصرين، وهو ما يتعين العمل على تصحيحه مستقبلا.

الأحزاب السياسية في موقع المساءلة

ويقول بعض الباحثين إن العديد من الشباب أصبحوا يعتقدون بلا جدوى الانخراط في الأحزاب، طالما أن الديمقراطية الداخلية للأحزاب لم تترسخ بعد، وطالما أن الجو العام السائد داخل الأحزاب لا يوفر أي هامش للعمل السياسي البناء والمثمر المبني على تفجير الطاقات والمواهب التي يزخر بها الشباب.

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الانخراط في الجمعيات لا يعني انصراف الشباب عن الشأن العام، على اعتبار أن العمل داخل هيئات المجتمع المدني يُخول المشاركة في تدبير الشأن العام وإن بشكل غير مباشر، من خلال المساهمة في تطوير المجتمع، ودعم التنمية، والمساهمة في محاربة الظواهر الاجتماعية السلبية، فضلا عن أن العمل الجمعوي يمكن الشباب من تأكيد ذواتهم بالعمل في ما يدر المصلحة العامة للإنسان والمجتمع المغربيين.

ويقول كريم علي، ناشط مدني وشاب في العشرينيات: إن موضوع الشباب يطرح مسألة الآفاق والمكانة التي يفتحها المجتمع للأجيال الشابة. فعندما يشعر الشاب بأنه يعيش في مجتمع يحسن الإنصات إليه ويمنحه الاهتمام المستحق والرعاية اللازمة، فإنه ينخرط بحماس في العمل السياسي، والعكس صحيح. ويضيف أن الفئة الهشة في المجتمع هم الشباب إلى جانب النساء والأطفال، على اعتبار غياب المكانة الاجتماعية المخصصة لهذه الفئة.

ويقول إن أهم موارد المجتمع هي الموارد البشرية، التي ينبغي الاعتناء بها، والشباب يتميزون بطاقة هائلة يسعون إلى تفجيرها والتعبير عنها، وعندما لا يجدون متنفسا لهم، فإن ذلك يدفعهم إلى الانصراف عن العمل السياسي.

فيما حيدر سليم طالب جامعي يؤكد أن الحديث عن الشباب وعن العزوف عن السياسة يستلزم استحضار معطيات عديدة من ضمنها ما هو تاريخي، ففي أيام الاستعمار البريطاني نلاحظ أن المقاومين كانوا كلهم شبابا، كما أن الذين ساهموا في أحداث الثورات العربية القديمة والحديثة كانوا شبابا، وكان الشباب هم محركوها، أن الآفاق مفتوحة للشباب والشباب متحمسون لإيجاد موطأ قدم لهم في المجتمع، ومتطلعين إلى ذلك ويعملون له بكد، لكن الذي حدث بعد ذلك هو أن الشباب أصبحوا يحسون أنه لم تعد لهم مكانة في مجتمعهم، ولا يجدون أنفسهم في المستقبل مما أدى إلى عدم الاهتمام بالعمل السياسي عموما، وهذا لا يعني أن الشباب غير مسيسين، بل بالعكس، فذلك يؤشر أن الشباب لم يعودوا يحسون أن لهم مكانة في المجتمع.

بينما تقول سمر حسن طالبة جامعية: الآن الشباب لا يجد نفسه في المجتمع، الأحزاب أعادت إنتاج البنية نفسها، وبالتالي أصبح الشباب له رد فعل معاكس. الجمعيات تستهوي الشباب بسياسة القرب. انصراف الشباب عن العمل السياسي واكبه بروز ظاهرة الانخراط القوي للشباب في جمعيات المجتمع المدني، وذلك لأسباب سبق ذكرها، ولأن الشباب، أيضا، يشعرون بأنه لم يبق للأحزاب ما تمنحها لهم بعد أن عجزت عن مواكبة التحولات المجتمعية للمغرب وأصبحت عاجزة عن فهم تطلعات وانتظارات الشباب، ولا تسمح لهم بالتعبير عن ذواتهم وطموحاتهم بشكل حر كما يرغبون.

في هذا السياق، يؤكد مشتاق طالب ناشط مدني، أن عزوف الشباب عن الممارسة السياسية له أسباب تاريخية، إذ لم تعط للشباب «القيمة المستحقة لهم» في الأحزاب وظلوا مهمشين ولم تعط لهم فرصة حقيقية للتعبير عن ذواتهم وأفكارهم، وهو ما دفع بالشباب إلى الانخراط في الجمعيات، على اعتبار أن هذه الجمعيات تعتمد سياسة القرب، وخاصة جمعيات الأحياء التي تلعب دورا بارزا في هذا الصدد، كما أن الجمعيات، عموما، تمنح للشباب فرصة للعمل الميداني بشكل يحقق طموحهم في المساهمة في الدفع بالأشياء نحو الأمام.

ويعتبر قصي عادل ٣٠ عاما أن فقدان الشباب للثقة في الأحزاب السياسية جعل نسبة كبيرة منهم لا تنخرط في الأحزاب السياسية.

وذكر أيضا عوامل اجتماعية أخرى مثل البطالة والفقر. إضافة إلى غياب التطبيق لبرامج الأحزاب السياسية.

ويقول عزيز هلال طالب جامعي إنه لا يمكن القول بأن الشباب أصبحوا ينفرون من العمل الحزبي وأنهم يتوجهون إلى الجمعيات هكذا بالمطلق، مضيفا أن الأحزاب لم تعد تعاني العقدة التي كانت تعانيها في السابق من الجمعيات المدنية، حيث كانت تتوجس من اقتحام المجتمع المدني دائرة عمل واهتمام الأحزاب، وكانت تعتقد أن ما تقوم به الجمعيات فيه تطاول على مجالات العمل الحزبي.

شباب "فيسبوك"

استعارة الكتاب والقراءة

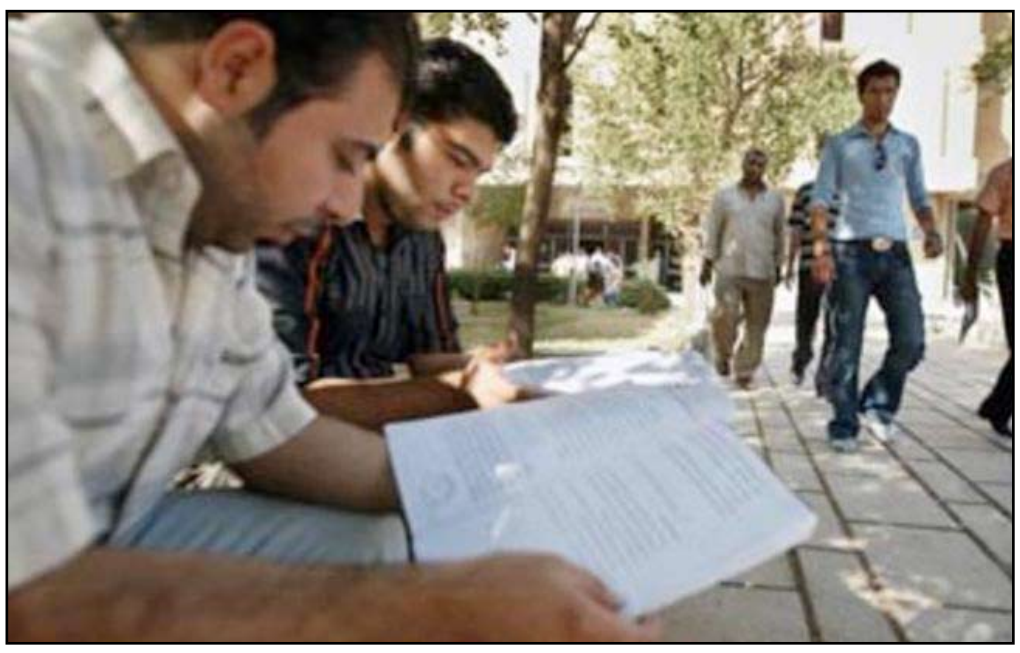

□بغداد / المدى

مشروع "أنا عراقي.. أنا أقرأ" مبادرة أطلقها شباب عراقيون لاستعادة تقاليد القراءة في بلادهم، ومواجهة القطيعة مع الكتاب.

وتعتمد المبادرة على أفكار مختلفة لتشجيع الشباب على مصالحة الكتاب، والتوصل إلى قارئ عصري يمكنه التعاطي مع فكرة القراءة بأساليب مجددة.

ومن تلك الأفكار ما يستثمر مواقع التواصل الاجتماعي. إذ أطلق القائمون على المبادرة موقعاً على «فايسبوك» يحمل اسمها.

ويتولى الموقع، الذي تمكن في أقل من شهرين من استقطاب نحو ٣٠٠٠ عضو - قارئ، نشر كتب إلكترونية بصيغة «بي دي أف»، وتقديم إعلانات عن إصدارات حديثة لمطبوعات عربية وأجنبية.

ويمكن لمن يلج الموقع العثور على قوائم مطولة من عناوين أدبية وتاريخية وعلمية. ويُسهل للعضو فيها الوصول لأشهر المكتبات العالمية.

ويطلُ الموقع من نافذة إلكترونية تعرف المبادرة بأنها «تجمّع للقراءة في بغداد... مهمته تعريف العالم بقدرتنا في البدء من جديد... يمكنك المشاركة بأفكار الكتب التي قرأتها، أو اقتباس فقرة من كتاب تحمل فكرة مميزة في نظرك».

ويتفاعل أعضاء المبادرة في صفحتها الإلكترونية بعناية ونشاط فائقين، ومنذ صدورها يقومون بنشر مواقع كتب مختلفة، ويضعون عنوان كتاب ما يطلبون من بقية الأعضاء توفيره على الموقع.

وسرعان ما يلبي أحدهم الطلب، ولاحقاً يخوض الجميع في نقاش حول مادته وما جاء فيه.

ومن الكتب التي نالت اهتماماً كبيراً من قبل أعضاء المبادرة «مهزلة العقل البشري» لعالم الاجتماع العراقي الراحل علي الوردي، وكتاب «كافكا على الشاطئ» لهاروكي موراكامي، وكتاب «الإنسان المهدور» لمصطفى حجازي، وكتاب «أسطورة سيزيف» لألبير كامو، و «ديوان الأساطير... الحضارة والسلطة» لأدونيس.

وغير نشر الكتب، ثمة إعلانات تحفز على المساهمة والتفاعل، وقد لقي اقتباس عن راي برادبوري رواجاً على صفحات الموقع: «ليس عليك أن تحرق الكتب لتدمر حضارة، فقط اجعل الناس تكف عن قراءتها ويتم ذلك».

"مشروع أنا عراقي أنا اقرأ "،بدأ العد التنازلي ... كتبت الإعلامية صابرين كاظم على موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" لتذكير الجميع بموعد انطلاق المشروع في ٢٩ من الشهر الحالي .

وتفاعل المعلقون مع المشروع حيث يقول عدنان الدوسري: الحملة الحقيقية لهذه التجمع الثقافي هو إزالة الركود المتراخم بصفوفنا ولهذا أنا ادعم مسعاكم بكل قوة لنحقق الرغبة الحقيقية لكل من يجعل القراءة أسلوبا وسلوكا في حياتنا .

فيما يقول مشارك آخر أطلق على نفسه لقب عراقي : كان العراقي يقرأ و(كان): فعل ماض ناقص، أما الآن فقد حلت الثرثرة والمحسوبيات بدلا من القراءة والثقافة مع تقديري لأهل القراءة الحقيقيين.

ومشاركة أخرى تبدي خشيتها من عدم اختيار العناوين الصحيحة: لا بأس من الحملة ولكن أخشى أن يسيئوا في اختيار الكتب لان ليس المهم نقرأ، الأهم ماذا نقرأ ونحن نفتقر للكثير من عمالقة الفكر المتنور.

ويقول جبار المغترب: أتحرق شوقا أن أكون بينكم، ولكني عاجز في غربتي. لدي مكتبة عامرة وكبيرة في بغداد إذا رغبتم فيها، فهي لكم وللقراء الأعزاء في ذلك اليوم الجميل والمشع.